مقدمة:

تمثل الثقافة الوطنية إحدى أهم روافع التربية الوطنية والقومية التي تهدف إلى بناء المواطن العربي القادر على التصدي لأهم القضايا التي تواجه سورية والوطن العربي بمجالاتها المتعددة: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية، بما يحقق لأمتنا العربية أهدافها في الوحدة والتحرر وبناء المستقبل المزدهر؛ لتحتل مكانتها المرموقة التي تستحقها بين الأمم، فهي أمة عظيمة قدَّمت للبشرية ما يجعلها في طليعة أمم الدنيا في مجالات العلوم والآداب والثقافة والغنى الروحي والمعرفي، لذلك يجب أن تطمح أجيالنا الشابة في مسيرتها التقدمية نحو مستقبل يليق بماضيها العتيد، ويفتح آفاقاً واسعة من التسامح والتصالح وإعمال العقل والمنطق والاستفادة من التجارب التي مرت وتمر بها الأمة العربية؛ مدركة طبيعة المخاطر التي تتعرض لها من التآمر الاستعماري الصهيوني، ومن الأدوات الرجعية التي تستخدم للتدمير الذاتي لقدرات العرب الكبيرة ليكونوا تابعين للغرب، وتهيمن عليهم القوى الظلامية والصهيو – أمريكية، ولا يمكنهم استغلال مواردهم ولا طاقاتهم الجبارة في حماية أوطانهم وتقدم شعوبهم.

وعليه، فإن هذا الكتاب يأتي تطويراً لكتاب الثقافة القومية الاشتراكية السابق تحت رؤى موضوعية جديدة؛ مستنهضة عوامل القوة في الثقافة الوطنية والقومية؛ لأنه قد اتضح – فيما بات يُعرف بـ (الربيع العربي) – أن للثقافة الدور الأعظم في خلق العقيدة الوطنية القومية، وفي التصدي لكل المؤامرات ضد المشروع النهضوي العربي، ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن نقدم كتاباً يلبي جزءاً مهماً من طموحات الشباب العربي.

يتكون هذا الكتاب من خمسة فصول تتكامل في موضوعاتها، حيث جاء الفصل الأول بعنوان تاريخ سورية المعاصر كأساس تنطلق منه الأفكار الأساسية في الفصول اللاحقة، وفي هذا الفصل تم التعرف إلى مراحل بناء الدولة الوطنية السورية التي مرَّت بها منذ أن تحررت بلادنا من الاستعمار العثماني إلى فترة الاستعمار الفرنسي، ومن ثم مراحل بناء الدولة في فترة الحكم الوطني حتى استقرت أركان الدولة مع استلام حزب البعث

Scanned by CamScanner

العربي الاشتراكي راية بناء هذه الدولة، وما كان من حالة الاستقرار والانفتاح منذ قيام الحركة التصحيحية بقيادة القائد المؤسس الرئيس حافظ الأسد؛ مروراً بنكسة حزيران وحرب تشرين التحريرية وحماية لبنان من التقسيم والاحتلال في عام 1982 م وتحرير الجنوب اللبناني، إلى استلام السيد الرئيس بشار الأسد الحكم في عام 2000 م وهزيمة الكيان الصهيوني في حرب تموز 2006 م بمساعدة سورية، ولما تعرضت له سورية من حرب إرهابية عالمية في عام 2011 م، حيث تصدى السوريون بقيادة الرئيس بشار الأسد لهذه الحرب الظلامية ببطولات الجيش العربي السوري البطل وتضحياته وبثبات الشعب السوري المقاوم وبالقيادة الحكيمة المميزة والاستراتيجية المبدعة للسيد الرئيس بشار الأسد.

وكان الفصل الثاني بعنوان الهوية الوطنية التي تشكل المرتكز الأساسي في بناء الدولة والمجتمع بما يوحِّد السوريين تحت عناوين وطنية مادية وثقافية أساسية تجمعهم هوية وطنية واحدة.

وجاء الفصل الثالث بعنوان التيارات السياسية في الوطن العربي؛ لتزويد الطالب والقارئ عموماً بما يوجد من تيارات سياسية على مستوى الوطن العربي، واستراتيجيات تحدد آفاق هذه التيارات للانتقال بالعرب إلى مستقبل أفضل.

أما الفصل الرابع في هذا الكتاب، فقد تحدَّث عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، حيث يجب أن نعلم أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى؛ لأن المشروع الغربي الاستعماري الاستيطاني تجسَّد كله في هذه القضية إذ لا يمكن للعرب الحصول على حريتهم والاستفادة من قدراتهم وتنفيذ مشاريعهم التنموية دون تحرير فلسطين والقضاء على المخاطر الصهيونية؛ لأنها بالأساس (أي إسرائيل) أُقيمت من أجل إلغاء وجود العرب وتاريخهم وثقافتهم وتدمير طموحاتهم المستقبلية واستنزاف خيراتهم.

وتطرق الفصل الخامس إلى المتغيرات الدولية الراهنة التي يجب على الطالب أن يدركها؛ لأن لهذه المتغيرات التأثير الكبير؛ بل والحاسم على قدرة العرب وإمكاناتهم في

Scanned by CamScanner

إقامة التحالفات للدفاع عن أنفسهم ورسم المصالح الكبيرة للعرب ضمن هذه المتغيرات، وكذلك تحديد مصالح القوى الدولية التي تتقاطع مع مصالحنا أو تتعارض معها؛ كونها تشكل المنطلقات الأساسية في السياسة الدولية وفي العلاقات الدولية.

هذا، وقد تضمن الكتاب ملحقاً للتعريف بأهم المصطلحات والمفاهيم السياسية والاقتصادية؛ لتشكل لدى الطالب ركيزة معرفية أساسية حول الكثير من العناوين المتداولة والاطلاع على مدلولاتها ومضامينها وأبعادها المختلفة.

وهكذا نجد أن فصول هذا الكتاب جاءت منسجمة ومتكاملة؛ لتحقق أهدافاً موضوعية مهمة للطالب العربي من فهمٍ للأهمية الذاتية والموضوعية للدولة السورية ومكانتها الإقليمية والعربية والدولية، وفهم معنى الهوية الوطنية وما يوجد في الوطن العربي من اتجاهات فكرية سياسية لربطها مع المتغيرات الدولية، والوصول إلى نتيجة مهمة وهي المساهمة في بناء شخصية الطالب العربي؛ سعياً نحو هدف كبير؛ هو تحرير إرادة هذا الطالب (المواطن)، وعمق مشاركته في بناء مجتمعه، والدفاع عن قضاياه في تحرير الأرض، وبناء المستقبل المشرق.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

٢٠ صفحة
٤٠ ورقة

الفصل الأول

تاريخ سورية المعاصر

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

مقدمة:

تقع سورية الطبيعية في الجنوب الغربي من قارة آسيا؛ أكبر قارات العالم مساحة وسكاناً، على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط؛ أهم بحار العالم وأعرقها في تاريخ البشرية والحضارات الفاعلة في هذا التاريخ؛ ممتدة من وادي النيل في الجنوب إلى جبال طوروس في الشمال، ومن بلاد الرافدين (العراق) في الشرق إلى البحر المتوسط غرباً، ومن صحراء الجوف ومدين ومدائن صالح شمال غرب شبه الجزيرة العربية، إلى بلاد الشام، أو كما يسميها العراقيون تاريخياً بالشامية، وكما سماها العرب الشام. مختصرة بسكانها جذر الحضارة الإنسانية وما تركته الحضارات القديمة التي نشأت فيها أو عبرتها وأضافت إليها؛ لذلك تشكل سورية الموطن الثاني لكل من يرى بأنه حفيدٌ للحضارة الإنسانية، هنا وُجدت بقايا الإنسان منذ مليون سنة (حوض نهر الكبير الشمالي)(*) وهنا بنى الكنعانيون (الفينيقيون) دولتهم الداخلية والبحرية، وهنا أبدع السوريون الأبجدية التي تدين لها الحضارة الإنسانية بالفكر والثقافة، وكذلك أبدعوا أول معزوفة موسيقية رمز التحضر، وهنا تم زرع القمح والشعير لأول مرة، وكذلك بنيت المزارع الأولى للبشرية حيث دُجِّنت الحيوانات الأليفة، وصُنعت الأدوات الزراعية الأولى (المحراث والفأس والمنجل .....).

تعاقبت على سورية حضارات ودول كثيرة كالسومرية والأكادية والبابلية والآشورية والكلدانية والمصرية والإغريقية والرومانية، ولكنها تلاقت جميعها مع ما أنتجه السوريون، فاستمرت الأجيال المتلاحقة متفاعلة مع حضارة العرب في سورية، فتحولت دمشق إلى عاصمة العالم لنحو 90 عاماً (الدولة الأموية)، ثم لثاني أكبر مركز عمراني وحضاري لأكثر من 800 عام إبان الدولة العثمانية والفاطمية والأيوبية والمماليك، ولم ينحدر دورها إلا خلال الاحتلال العثماني الذي أفقر البلاد والعباد، وهجَّر مهندسيها وعلماءها المهرة جميعهم منها إلى الآستانة لبنائها؛ ولتكون مركزاً للسلطنة العثمانية.

مركز السلطنة العثمانية: الآستانة

(*) إنسان هومو سابيليس (الإنسان الماهر)، و(الإنسان العاقل) هومو ساپينس.

Scanned by CamScanner

باختصار عانت سورية من ظلم العثمانيين أكثر من أية بقعة أخرى من السلطنة؛ وذلك للأسباب الآتية:

1_ قربها من مركز السلطنة؛ وبالتالي ضرورة المحافظة عليها هادئة ومستقرة لا تثير مشاكل للسلطة العثمانية.

2_ خيراتها الكثيرة التي يجب الاستيلاء عليها؛ لتكون عوناً للسلطنة والسلاطين.

3_ مكانتها الدينية والحضارية، حيث كانت تسمى بشام شريف.

4_ وعي سكانها القومي والحضاري، فقد بدأت في سورية (بلاد الشام) أولى الحركات القومية العربية، وأولى حركات التصدي للمستعمر العثماني.

ولكن مع تطور النزعة الطورانية (التمايز التركي العنصري داخل شعوب السلطنة العثمانية) في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قويت بالوقت نفسه النزعة القومية العربية متأثرة برياح القومية والحرية في أوروبا بعد منتصف القرن التاسع عشر، ومتأثرة كذلك بمخرجات مؤتمر كامبل بنرمان في عام 1905 - 1907م الذي أظهر لأول مرة أن العرب أمة واحدة من طنجة إلى مرسين، وأنهم يشكلون خطراً على الغرب، وأنه لا بد من زرع قاعدة غربية تفصل بين شرق البلاد العربية ومغربها وذلك في جنوب سورية (فلسطين)، وجاء تأسيس حزب تركيا الفتاة والتعصب التركي ليصب نار الغضب العربي على المستعمر التركي، ومما دفع بالأمور إلى نهاياتها هو قيام الحرب العالمية الأولى 1914- 1918م وتولية جمال باشا السفاح على سورية، وقيامه بإعدام وشنق خيرة شباب سورية ومثقفيها على أعواد المشانق في دمشق وبيروت في عامي 1915 و 1916م وخاصة في السادس من أيار، حيث أصبح عيداً للشهداء في سورية ولبنان.

وعلى الرغم من أن العرب وقفوا مع الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) ضد الأتراك في هذه الحرب على أمل تنفيذ الوعود التي جرى توثيقها بين الشريف حسين وهنري مكماهون المعتمد البريطاني في مصر، والتي تضمنت حدود سورية الشمالية إلى جبال طوروس، إلا أن بريطانيا وفرنسا تآمرتا في الوقت نفسه على العرب وعلى سورية والعراق تحديداً

Scanned by CamScanner

لتقسيمها إلى دويلات تحت رعايتها باتفاقية سايكس ـ بيكو في عام 1916 التي فضحتها وثائق الثورة البلشفية الروسية في عام 1917م، إلا أن العرب لم يصدقوا هذه الوثائق. ثم تلا ذلك في 2 تشرين الثاني عام 1917م وعد بلفور المشؤوم الذي تعهدت به بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في جنوب سورية، ولكن العرب لم يصدقوا ذلك أيضاً، وتحركت القوات العربية المتعاونة مع الإنكليز لتحرير سورية من الاستعمار التركي، تحت ما عُرف بالثورة العربية الكبرى، فدخلت دمشق وحرَّرتها، ورُفع العلم العربي(*) عليها في 1918/9/30م؛ معلنة انتهاء الاستعمار العثماني الذي دام 402 سنة من عام 1516 – 1918م، وقد دخلها الأمير فيصل بن الحسين في 1918/10/3م فأعلنه الجنرال اللنبي حاكماً على سورية الداخلية (عدا فلسطين الذي عيَّن عليها حاكماً بريطانياً) وبذلك بدأ عملياً تطبيق اتفاقية سايكس بيكو لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث وُضع لبنان والساحل السوري تحت الوصاية الفرنسية، وعندما تخلت فرنسا عن الموصل الغنية بالنفط التي كانت من حصة فرنسا حسب اتفاقية سايكس بيكو إلى بريطانيا أعطت الأخيرة موافقتها على دخول فرنسا إلى سورية الداخلية واحتلالها.

أولاً– سورية قبل الانتداب الفرنسي:

يبدأ تاريخ سورية المعاصر مع ما بات يُعرف بالعهد الفيصلي الممتد من 1918/9/30 إلى 1920/7/24.

لقد أسهم التعصب التركي بإسقاط الدولة العثمانية المتسلطة من خلال التطرف القومي الذي ظهر عند القوميين الأتراك (القومية الطورانية) والذي ظهر في أفكار وسلوك حزب تركيا الفتاة – والاتحاد والترقي إلى جانب القوة العربية المتحمسة للتخلص من الاستعمار العثماني المتخلف؛ فضلاً عن القوى البريطانية، وبمساعدة فرنسية محدودة، أرادت تحرير المدن العربية الداخلية لتطبق بنود اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور المشؤوم،

(*) قامت الجمعية العربية الفتاة برسم العلم العربي المكون من أربعة ألوان، وهي: الأبيض ويرمز للأمويين، والأسود ويرمز للعباسيين، والأخضر ويرمز للفاطميين، والأحمر ويرمز للمضحين وللشهداء.

Scanned by CamScanner

ولكن الحقيقة التي ظهرت للعيان بعد خروج العثمانيين وإعلان فيصل حاكماً لديار السوريين أن هذه البلاد قد تحررت من الأتراك، ولكنها ليست مستقلة بعد، وأن العرب لا يستطيعون إقامة كيان سياسي مستقل؛ لأنهم لا يقدرون على إدارته وحكمه؛ وبالتالي لا بد من مساعدتهم في ذلك، وهذا يعني الهيمنة على العرب واستبدال الفرنسي والبريطاني بالتركي تحت عنوان الانتداب، وليس الاستعمار حتى يشتد عود العرب، ويمتلكون الخبرة والقدرة على إدارة أنفسهم بأنفسهم. إنه كلام ضبابي تعجَّب منه العرب. والحقيقة الأخرى هي تقسيم أراضيهم- وخاصة سورية - إلى دويلات ضعيفة يمكن أن تصبح متصارعة فيما بينها. لقد كان الخطاب النهائي لفرنسا وبريطانيا هو في مؤتمر الصلح في باريس.

اتفق وجهاء دمشق والجمعية العربية الفتاة على إدارة المدينة، وتم تكليف سعيد الجزائري رئاسة حكومة عربية مؤقتة، ورفع العلم العربي فوق دار الحكومة، ثم استقال مع وصول فيصل، وتم تسليم رضا الركابي عوضاً عنه بمشورة "لورانس"(*) الذي كان يعلم بنود اتفاقية سايكس بيكو.

اضطر الأتراك لمغادرة سورية في 1918/11/12 بقيادة مصطفى أتاتورك من موقع مرج دابق الذي دخلوا منه بقيادة سليم الأول في عام 1516م.

قام اللنبي بتعيين حاكم فرنسي على السواحل السورية كلها في 1918/11/8م من شمال فلسطين إلى إسكندرونة تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو، وقد احتلت القوات الإنكليزية المدن السورية الساحلية ثم قامت بتسليمها للقوات الفرنسية، وكانت النتيجة تقسيم سورية إلى ثلاث مناطق، وهي:

1)_ المنطقة الجنوبية: وتشمل فلسطين، وهي تحت الإدارة البريطانية.

2)_ المنطقة الغربية: وتشمل لبنان والساحل السوري، وهي تحت الإدارة الفرنسية.

(*) لورنس: ضابط مخابرات بريطاني وضعته السلطات البريطانية داخل الثورة العربية الكبرى لتخريب أهدافها القومية العربية وتسهيل وصول القوات الانكليزية إلى المنطقة وقطف ثمار الثورة العربية الكبرى.

Scanned by CamScanner

3)_ المنطقة الشرقية: وتمتد من معان في جنوب الأردن وحتى شمال حلب،وهي تحت الإدارة العربية.

أنشأ فيصل حكماً عربياً قائماً على النقاط الآتية:

أ- نظام الملكية الدستورية (البرلمانية) التي أعد دستورها المؤتمر السوري.

ب - الاعتماد على المدارس ونشر العلم ومحاربة الجهل.

ج - فرض الأمن والاستقرار.

د - إبراز دور العرب والعروبة .

كانت ثقة الشريف حسين بالبريطانيين مطلقة في أنهم سيوفون بوعودهم التي قطعوها - من خلال تعهد مكماهون - في استقلال سورية وديار العرب وقيام الدولة العربية، ولكن ابنه فيصلاً توصل لنتيجة أخرى مغايرة بعد افتضاح أمر سايكس بيكو والعقبات التي أوجدوها له في سورية بفصل فلسطين وتسليم الساحل السوري كاملاً للفرنسيين. كانت سياسة فيصل مع الأطراف المحلية والدولية جميعها تنطلق من وحدة سورية الطبيعية، واقتنع فيصل بأن الفرنسيين طامعون في سورية، وأما الإنكليز فلا يريدون إلا فلسطين وصداقة العرب.

لقد واجهت فيصل أربع قضايا مهمة مجتمعة، وهي: مطامع فرنسا في سورية ولبنان، ومطامع بريطانيا في فلسطين والعراق، ومسألة فصل لبنان عن سورية، وقضية فلسطين والعصابات الصهيونية [1].

لقد اقتنع فيصل في مؤتمر الصلح في باريس بأنه لن يُسمح بدولة عربية كبيرة تجمع الحجاز مع سورية، وأن فرنسا لن تسمح لفيصل بحكم سورية كاملة. وفي المؤتمر تم اقتراح تشكيل لجنة استفتاء، بمبادرة من الرئيس الأمريكي "ولسن"، مهمتها الذهاب إلى سورية والوقوف على حقيقة هل يريد السوريون الانتداب الفرنسي والبريطاني وقبول الصهيونية في فلسطين.

---

[1] علي سلطان، تاريخ سورية ، حكم فيصل بن الحسين، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2 1996، ص88.

Scanned by CamScanner

لم يستطع فيصل الوصول لاتفاق واضح مع فرنسا؛ لأنها كانت لا تريد إرسال لجنة إلى سورية؛ بل كانت تريد أن ترفع العلم الفرنسي في دمشق وحلب، وأن ترسل جنوداً كمساعدة فنية لربط سورية بفرنسا.

فشل الوفد العربي في مؤتمر باريس بالحصول على انتداب واحد للبلاد العربية حتى يضمن وحدتها وتنصلت الولايات المتحدة من المهمة. أصرت فرنسا على أنها تريد سورية فقط وأن بريطانيا تريد فلسطين والعراق فقط. فكانت خيبة أمل كبيرة للأمير فيصل، وظهر بالعلن أن فرنسا وبريطانيا غير متفقتين، ولكن في الواقع كانتا تنفذان اتفاقية سايكس بيكو، وقد اقترح تشرشل (وزير الحربية البريطاني آنذاك) أن يُحتجَز فيصل في أوروبا، ولا يُسمح له بمغادرتها إذا سعى لمحاربة الفرنسيين.

وعُقد الاتفاق النهائي بين فرنسا وبريطانيا بهذا الخصوص بين لويد جورج وكليمنصو حول المسألة، ووصلت أخبار قبول فيصل للانتداب الفرنسي على سورية قبل عودته من فرنسا، وقد تخلّى عنه الإنكليز، وأبلغته الأحزاب العربية رفضها المطلق للحكم الأجنبي، وأنهم سيدافعون عن كرامة العرب ولا بديل عن الاستقلال، ولا بد من رفض اتفاقية (فيصل) مع كليمانصو.

شكّل فيصل حكومة برئاسة أخيه زيد[1]، وكان فيها يوسف العظمة رئيساً للأركان، بدأت مواقف فيصل بالتراجع خطوة خطوة، استطاع الوطنيون الدفع بفيصل لإعلان الاستقلال، وهكذا أعلن المؤتمر السوري في 1920/3/8 استقلال سورية، وتنصيب فيصل ملكاً عليها بنظام دستوري برلماني، وإعطاء سلطة لا مركزية للبنان. كما تم إعلان استقلال شرق الأردن، وتنصيب الأمير عبد الله شقيق فيصل ملكاً عليها.

بدأ التعليم باللغة العربية وكذلك لغة الدواوين والأناشيد وغيرها، وظهرت حالة من الوطنية العالية؛ تلبية لمطالب الجماهير العربية التي طردت الأتراك، ولن ترضى بالاستعمار الفرنسي والبريطاني.

---

[1] علي سلطان، تاريخ سورية، مصدر سابق، ص262.

Scanned by CamScanner

تشكَّلت وزارة جديدة برئاسة رضا الركابي، وأصدرت بيانها الوطني الأول بالمحافظة على استقلال سورية ووحدتها، وإقامة العدل، وتقوية الجيش، ونشر المعارف، وتحسين الاقتصاد.

رفضت بريطانيا إعلان الاستقلال واستنكرته بشدة، وكذلك فعلت فرنسا، وكان شرطهما للاعتراف تنفيذ الاتفاقات السابقة التي عقدت مع الملك فيصل، وضمان تحقيق الوطن القومي لليهود في فلسطين وإجراء انتخابات مباشرة، أما أمريكا فلم ترد على رسائل فيصل للاعتراف باستقلال سورية.

على الرغم من اعتراف مؤتمر سان ريمو المنعقد في إيطاليا من 19-1920/4/26م باستقلال سورية والعراق كبلدين مستقلين مؤقتاً؛ شريطة انتدابهما من دولٍ متقدمة (فرنسا وبريطانيا) لتلقي العون والمشورة في الإدارة. وفي 1920/4/27 أبلغ اللنبي فيصلاً قرار الحلفاء في سان ريمو باستقلال سورية المؤقت تحت الانتداب الفرنسي، واستقلال العراق تحت الانتداب البريطاني، ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ساعية لتحقيق وعد بلفور فيها .

رفض فيصل قرار مؤتمر سان ريمو بضغوط من الوطنيين السوريين على أساس الوحدة السورية والاستقلال.

قامت فرنسا في لبنان بقيادة الجنرال غورو بالتحضير للهجوم على سورية، وفرض هيمنتها المباشرة عليها حيث تم بأمر من رئيس الوزراء (ميلران) إمداده بسبعة أفواج عسكرية، و 40 فوجاً وثلاثة أسراب من الطائرات و 20 بطارية مدفعية؛ فضلاً عن قوات دعم أخرى (كل القوات الفرنسية الموجودة في لبنان وكيليكيا)[1].

راسل فيصل الفرنسيين وأوضح لهم أنَّ اتفاقه السابق مع كليمانصو يتضمن اعتراف فرنسا بأضنة وكيليكيا جزءاً من الدولة السورية، لكن غورو أقام هدنة مع الأتراك؛ ليتفرغ إلى احتلال دمشق وسورية كاملة. وتم حشد 100 ألف عسكري وتخصيص 600 مليون

---

[1] علي سلطان، تاريخ سورية، مصدر سابق، ص334.

Scanned by CamScanner

فرنك لاحتلال سورية، وضمنت فرنسا موافقة بريطانيا بعدم التدخل في حال قامت القوات الفرنسية باحتلال سورية.

أرسل غورو إنذاراً إلى فيصل يتضمن النقاط الآتية:

1)- تسليم سكة حديد (دمشق _ رياق _ حلب).

2)- تسريح الجيش السوري .

3)- قبول العملة الورقية السورية التي أصدرتها فرنسا.

4)- قبول الانتداب الفرنسي.

5)- محاسبة الجماعات التي خرجت على الفرنسيين وقاتلتهم.

وكان شرط غورو إما قبولها كلها أو رفضها كلها، وحدد 18 تموز نهاية المدة. رفض السوريون الإنذار، وأقبلوا على الثكنات للتطوع من أجل الدفاع عن الوطن، ولكن فيصل والوزراء كلهم قد وافقوا على إنذار غورو إلا يوسف العظمة الذي أصرَّ على القتال والتصدي لقوات غورو، واستقال رداً على موافقة الحكومة[1].

علم غورو بموافقة فيصل وحكومته ببنود الإنذار، وقامت الحكومة بتسريح الجيش، ولكن الجنود غادروا الثكنات مع أسلحتهم، واتهمت حكومة فيصل بالخيانة، ونادى الشعب بسقوطها.

ثانياً – معركة ميسلون ودخول فرنسا إلى دمشق:

أمام تقدم الجيش الفرنسي بجحافله باتجاه الزبداني، وتذرُّع غورو بأن موافقة فيصل وحكومته على شروطه لم تصل بالوقت المناسب، لتعطل أسلاك البرق نتيجة لقطعها من قبل العصابات السورية كما جاء في رد غورو، "لذلك ستجني سورية ثمار ما فعلت". كان لا بدَّ من مواجهة الفرنسيين ولو كانت المعركة خاسرة[*]. تم إعلان النفير العام وطلب المساعدة من الدول، وأعلن الجهاد ضد الفرنسيين. التقى فيصل مع المتطوعين، وحثهم

---

[1] ساطع الحصري، يوم ميسلون، بيروت، دار الكشاف 1947، ص104.

[*] استقالت الحكومة ،ولم يستطع فيصل تشكيل حكومة جديدة حيث اعتذر رضا الركابي وياسين الهاشمي عن تشكيل الوزارة، ولذلك عُيِّن يوسف العظمة نائباً لفيصل في قيادة الجيش.

Scanned by CamScanner

على الجهاد، وحماية الدين والوطن؛ محاولاً إنقاذ سمعته السيئة. رفض السوريون في باقي المدن قبول الانتداب ودخول القوات الفرنسية، وهاجموها في تلكلخ وحلب وغيرها.

كانت كلمات يوسف العظمة قبل يوم من معركة ميسلون ذات وقع كبير عندما قال: "أنا مطمئن لمستقبل الأمة .... وواثق من عطف أصدقائي على طفلتي، فسأذهب مستريح البال، مطمئن القلب في طريق الواجب المفروض علي" ، واستأذن يوسف العظمة من الملك فيصل "هل يأذن لي جلالة الملك أن أموت؟". وإن من أهم أقواله تأكيده على المقاومة، لأنه لا يريد أن يكتب التاريخ بأن محتلاً دخل إلى سورية دون مقاومة.

اختلف المؤرخون على العدد الذي شارك في معركة ميسلون، حيث وصلت التقديرات إلى 4000 مقاتل بين عسكري وضابط ومدني بتسليح ضعيف بالبنادق والرشاشات والمدفعية. ولم يكن هناك دبابات ولا طائرات ولا ناقلات جند؛ بل إن بعض الذخائر لا تطابق السلاح المحمول. أما القوات الفرنسية الغازية؛ فكانت بقيادة الجنرال غوابييه ومكونة من عشرة ألوية وبطاريات مدفعية ثقيلة، وست سرايا دبابات وسرية هندسة وأربعة أسراب طائرات وسبع سرايا فرسان.

بدأت المعركة في صباح يوم 1920/7/23م وكانت قوات يوسف العظمة مقسومة إلى جناحين وقلب ووسط، وقد اختار مواقعه الدفاعية والهجومية بدقة باعتراف قائد القوات الفرنسية غوابييه، ارتقى البطل يوسف العظمة شهيداً في العاشرة صباحاً من طلقات قنَّاص أصابته في رأسه وصدره، صمد الجناح الأيسر من القوات وقاتل ببسالة، وقد شاركت الطائرات الفرنسية والدبابات وصنوف الأسلحة في الهجوم على المقاتلين العرب، فانتهت المعركة في الساعة 1.30 بعد الظهر.

يذكر القنصل البريطاني أن خسائر القوات السورية كانت نحو 2000 (شهيد) وجريح ومفقود، أما خسائر الفرنسيين فكانت 800 قتيل، وقد اختلفت الأرقام حسب الجهة التي قدرتها. كان فيصل في بلدة الهامة خلال المعركة وعندما علم بخبر انتصار الفرنسيين واستشهاد يوسف العظمة هرب إلى الكسوة مع الحكومة. وفي

Scanned by CamScanner

1920/7/25م دخل غوابيه إلى دمشق معلناً انتهاء الحكم الفيصلي، لكن فيصلاً عاد مرة أخرى إلى دمشق بأمل التفاهم مع الفرنسيين ورئاسة حكومة جديدة إلا أنهم أرغموه على مغادرة دمشق في 1920/7/28، ومن ثم مغادرة سورية كلها في 1920/8/1م على متن قطار إلى فلسطين هو وحاشيته، وبذلك ينتهي الحكم الفيصلي الذي استمر سنة وعشرة أشهر فقط.

ثالثاً – سورية خلال فترة الانتداب الفرنسي:

انطلق الفرنسيون من سياسة فرّق تسد، التي تمكنهم وفق اعتقادهم بسهولة من السيطرة على سورية، لذلك قام الجنرال غورو بتقسيمها إلى أربع دول طائفية وإقليمية وذلك بعد فصل لبنان عنها وقيام الإنكليز بفصل فلسطين؛ استعداداً لإقامة الوطن القومي لليهود حسب وعد بلفور، وكذلك فصل شرقي الأردن عن الأم سورية، وهذه الدول هي دولة دمشق التي أسست في 1920/12/3م، ودولة السويداء في 1921/4/20م، ودولة الساحل، ودولة حلب، وفصل كل من البقاع وحاصبيا وراشيا وبعلبك وطرابلس وضمها إلى لبنان لتشكيل ما أسمته دولة لبنان الكبير في 1920/9/1م. وقامت في عام 1921م بالتخلي عن كيليكيا مقابل إنهاء النشاطات التركية شمالي سورية.

لقد وقف السوريون بقوة ضد محاولات فرنسا تجزئة بلادهم، ونادوا بضرورة عودة سورية إلى حالتها الأولى قبل الاحتلال الفرنسي؛ مما اضطر فرنسا لإعلان الاتحاد بين دولتي دمشق وحلب في عام 1922م ثم ضمت إليها دولة الساحل في عام 1924م.

لم يستطع الفرنسيون حكم سورية بارتياح، ولا في إيجاد صيغة من التوازن بين المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية؛ بسبب تركُّز الفكر القومي والتحرري العربي في سورية، ولم تنمُ التجارة الفرنسية مع سورية كما كانت تحلم. فقد كانت فرنسا تريد تطبيق سياسة الاستيعاب، على سورية كما فعلت في مراكش بالمغرب العربي. وكانت بالوقت

Scanned by CamScanner

نفسه تخشى انتقال الفكر القومي العربي من سورية إلى شمال إفريقية (تونس والجزائر والمغرب) الذي تسيطر عليه؛ ولذلك سعت جاهدة لعزل الحركة القومية العربية واحتوائها.

رابعاً – الثورة السورية الكبرى:

قاوم السوريون الأفعال الاستعمارية العدوانية على بلادهم، واستطاعوا تفجير ثورة كبيرة شملت معظم الأراضي السورية. فقد قامت ثورات في المناطق السورية، منها: ثورة الشيخ صالح العلي في جبال الساحل، وثورة جبل العرب بقيادة سلطان باشا الأطرش، وإبراهيم هنانو في حلب، وحسن الخراط في غوطة دمشق وغيرها. واتحدت هذه الثورات في الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش. بدأت هذه الثورة في تموز 1925، وانتهت في حزيران من عام 1927، ويمكن تحديد أسباب هذه الثورة بالآتي:

1- خديعة فرنسا وبريطانيا للسوريين خلال الحرب على الأتراك لإخراجهم من سورية وإعطاء سورية استقلالها.

2- اقتطاع سهل البقاع وصيدا وبيروت وطرابلس وضمها للبنان.

3- تقسيم سورية إلى أربع دول.

4- ربط العملة السورية بالفرنك الفرنسي.

5- الفَرْنسة وتسليم المناصب العليا في الدولة للفرنسيين.

أهداف الثورة: يقول المؤرخ الأمريكي مايكل بروفنس: "إن أهداف الثورة السورية كانت قومية ووطنية تسعى لتحرير سورية كلها من جبال طوروس إلى البحر الأحمر إذاً كانت أهداف هذه الثورة هي تحرير سورية من الاحتلال الفرنسي، وإعادة توحيدها وبناء دولة عربية قوية والتصدي لمشروع ما سمي "الوطن القومي اليهودي " في فلسطين.

لقد تميزت هذه الثورة بأن جنودها كانوا من أطياف الشعب السوري ومكوناته كله وخاصة من الفلاحين؛ أي سكان الأرياف، ومن فقراء المدن. لذلك قامت فرنسا بتدمير قراهم وحرق مزارعهم.

Scanned by CamScanner

بيان الثورة: من المفيد جداً قراءة بيان الثورة السورية الذي ألقاه قائد الثورة سلطان باشا الأطرش: "إلى السلاح! إلى السلاح! يا أحفاد العرب الأمجاد، هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم، هذا يوم انتباه الأمم والشعوب. فلننهض من رقادنا، ولنبدد ظلام التحكم الأجنبي عن سماء بلادنا. أيها السوريون لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يُعطى، فلنأخذ حقنا بحد السيوف، ولنطلب الموت توهب لنا الحياة.... أيها العرب السوريون تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي، تذكروا أن يد الله مع الجماعة، وأن إرادة الشعب من إرادة الله". وقد رفعت الثورة شعار: الدين لله والوطن للجميع.

نتائج الثورة: أدت هذه الثورة الكبيرة إلى النتائج الآتية:

1- عدم تقسيم سورية، والعودة إلى وضع وحدة ما سمي " بالدول السورية ".

2- القبول بإجراء انتخابات برلمانية تشمل كامل الجغرافية السورية، وقد فازت فيها المعارضة السورية التي تقف ضد الاحتلال بقيادة إبراهيم هنانو وهاشم الأتاسي.

3- تغيير المفوض السامي الذي كان ظالماً - وهو الطاغية كاربيه - بآخر.

4- تشكيل الجمعية التأسيسية في 1928/6/9م برئاسة هاشم الأتاسي.

5- صياغة دستور لسورية مكون من 115 مادة من قبل لجنة دستورية برئاسة المحامي المجاهد إبراهيم هنانو. أكّد فيه أن سورية دولة واحدة جمهورية برلمانية.

حاولت فرنسا في عام 1930م إضافة مادة دستورية توقف تنفيذ المواد التي تمس صلاحيات الانتداب، ولكنها فشلت في ذلك أمام رفض الجماهير بقيادة عبد الرحمن الشهبندر.

وفي عام 1932 أصدر البرلمان السوري موافقته على العملة السورية الورقية، ووافق على استحداث الشرطة الوطنية (الدرك) كنتيجة من نتائج تقدم الحياة المدنية في الدولة.

وفي عام 1936م وبذكرى أربعين استشهاد المجاهد إبراهيم هنانو، هاجمت القوات الفرنسية مقر الكتلة الوطنية في حلب، فاندلعت الانتفاضات في سورية كلها، وجرى

Scanned by CamScanner

إضراب عام استمر 60 يوماً، وقد عُرف بالإضراب الستيني، فاضطرت فرنسا لإطلاق سراح المناضلين المعتقلين.

طالب السوريون باتفاقية مشابهة للاتفاقية التي عقدها العراق مع بريطانيا تنظّم علاقته بالمستعمر، وقد تم إعداد معاهدة خلال ستة أشهر من المفاوضات عُرفت بالعام ذاته معاهدة 1936م شارك فيها هاشم الأتاسي وفارس الخوري. ثم جرت انتخابات وطنية على أثرها فازت فيها الكتلة الوطنية، وهُزمت فيها القوى المؤيدة للاحتلال، وقد تشكلت حكومة وطنية (ترأسها هاشم الأتاسي) كان يُفترض أن تُسلَّم إدارة البلاد كاملة، ولكن الفرنسيين كعادتهم تراجعوا عن بنود الاتفاقية ولم يوفوا بتعهداتهم.

قامت عصبة الأمم – بضغط من فرنسا وبريطانيا– في 1937/5/29م بإصدار قرار بفصل لواء إسكندرونة عن الأم سورية، وعلى أثر ذلك قامت فرنسا بتعيين حاكم فرنسي عليه، كانت مهمته التنسيق مع الجانب التركي لتسهيل دخول القوات التركية إلى اللواء، وهذا الذي حصل في 1937/7/15م حيث دخلت قوات تركية بالفعل، وتم بعد ذلك تعيين التركي العنصري عبد الرحمن ملك مديراً للداخلية في اللواء، فقام بإغلاق جريدة العروبة ونادي العروبة وزجَّ القوميين العرب بالسجون. بالطبع لم يستسلم شعبنا في اللواء ولا قادته الوطنيون حيث تابعوا نضالهم لبقاء اللواء مع الأم سورية، ولكن مع التقدم باتجاه الحرب العالمية الثانية جرت انتخابات صورية برعاية عصبة الأمم، فازت القائمة العربية بالانتخابات، ورغم ذلك فإن خطة فرنسا مع بريطانيا كانت لتسليم اللواء لتركيا هدية لها حتى لا تدخل الحرب مع دول المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان)، وفي 1939/11/29 تم ضم اللواء إلى تركيا، وبذلك تكون فرنسا قد خالفت المادة الرابعة من بنود اتفاقية الانتداب برعاية عصبة الأمم، القائلة بأنه "لا يحق للدولة المنتدبة التصرف – تأجيراً أو تقسيماً – بالأرض السورية لصالح طرف ثالث ". وهكذا نجد في ظل حكومة سورية يرأسها بهيج الخطيب الذي وصفه جميل مردم بك "بأنه أحد الموظفين

Scanned by CamScanner

الأكفياء للانتداب الفرنسي" جرى في لواء إسكندرونة استفتاء زورت نتائجه لصالح تركيا، وتقدر مساحته ب- 4800 كم2؛ أي يعادل مساحة محافظتي اللاذقية وطرطوس.

بدأت الحرب العالمية الثانية في أواخر آب من عام 1939م، فازدادت سورية غضباً على الحلفاء الذين غدروا بها، وخاصة بعد تسليم اللواء لتركيا كما لاحظنا، فبدأت انتفاضات الغضب على الفرنسيين والقوات الفرنسية مطالبة بالاستقلال وخروج المستعمر، ولذلك اضطرت فرنسا في عام 1941م على أثر إخراج حكومة فيشي من سورية والتي كانت موالية لألمانيا، بلسان الجنرال كاترو وباسم الجنرال ديغول إذاعة بيان وعد فيه بشكل واضح استقلال سورية ولبنان فجرت الأمور باتجاه إعلان الاستقلال، حيث تم إجراء انتخابات نيابية في عام 1942 فازت فيها الكتلة الوطنية، واستطاعت أن تشكِّل حكومة في عام 1943م برئاسة سعد الله الجابري، وانتخب شكري القوتلي رئيساً للدولة.

ومع اقتراب الحرب العالمية الثانية من نهايتها نكثت فرنسا بوعودها كالعادة، وأعلن ديغول أن سورية ولبنان غير جاهزتين للاستقلال، فكانت بمنزلة الشرارة التي أشعلت التراب السوري من أقصاه إلى أقصاه، وتشكلت حالة من الغضب الشعبية والرسمية، لذلك استخدمت فرنسا الوحشية البربرية عندما ضربت دمشق بالمدفعية وحاصرت البرلمان السوري؛ لأن حاميته الوطنية رفضت تحية العلم الفرنسي في الصباح؛ مما دفع بالفرنسيين لضرب البرلمان بالدبابات والاعتداء على الحامية من الدرك في 29 أيار، حيث وقعت مجزرة ذهب ضحيتها الحامية كلها عدا شهيد حي واحد، قُطعت الرؤوس، ومثِّل بالجثث تعبيراً عن الوحشية الفرنسية ووحشية المستعمر. وعلى أثر ذلك ذهب شكري القوتلي إلى البريطانيين وطلب مساعدة منهم، وبالفعل قام تشرشل بإنذار فرنسا، ووصلت القوات البريطانية إلى مشارف دمشق، وكان من آثار هذه الجريمة أن تم عرض المسألة السورية على مجلس الأمن الدولي الذي أقرَّ حق السوريين بالاستقلال. وبعد تصاعد المقاومة السورية تم

Scanned by CamScanner

جلاء الجيش الفرنسي في 1946/4/17م (عيد الجلاء) وغادرت القوات الفرنسية، ورُفع العلم العربي السوري على الجغرافية السورية كلها (عدا لواء إسكندرونة السليب).

لقد جنى السوريون ثمار ثوراتهم التي لم تهدأ – منذ دخول الفرنسيين في عام 1920م إلى سورية- بحصولهم على الاستقلال، ولكن تجزأت سورية الكبرى إلى دول وألوية؛ نتيجة التآمر الاستعماري عليها، وإقامة الكيان الصهيوني بعد صدور قرار التقسيم في عام 1947م وإعلان قيام الكيان الصهيوني في 1948/5/15م. هنا بدأت مرحلة جديدة من تاريخ سورية كانت بوصلة الحياة السياسية فيها فلسطين أولاً، ومن ثم إقامة الدولة الوطنية المستقلة القوية لاسترجاع الأراضي المغتصبة منها، وفي مقدمتها لواء إسكندرونة ثانياً.

خامساً – سورية بعد جلاء المستعمر الفرنسي:

خرجت سورية من حكم الانتداب الفرنسي إلى واقع الدولة المستقلة وذات السيادة، حيث دفعت ثمنه غالياً من دماء شعبها، طوال ربع قرن من الزمن كانت مليئة بالثورات والاضطرابات لم يرض السوريون خلالها إلا بالمحافظة على دولتهم: رافضين التقسيم بأشكاله كافة، ولعل أهم ما كان يواجه الدولة السورية الجديدة هو الآتي:

1)- المحافظة على بقاء الدولة موحدة.

2)- الاتجاه نحو بناء الدولة الحديثة.

3)- مواجهة تبعات تقسيم فلسطين، والتصدي للمشروع الصهيوني.

4)- تطور الحياة السياسية، وتشكل الأحزاب الوطنية والقومية.

لقد تميزت فترة ما بعد الاستقلال بعدم الاستقرار السياسي، وبشدة المؤثرات الخارجية في الدولة السورية، إقليمياً ودولياً على حدٍّ سواء، ولعل أهم حدث سياسي داخلي أثر في سورية لاحقاً وفي المنطقة العربية إجمالاً هو ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي في عام 1947م حيث تمت دعوة نحو مئتي مشارك في المؤتمر التأسيسي الأول الذي انعقد في دمشق، شارع 29 أيار بمقهى الرشيد الصيفي في الرابع من نيسان، وفي

Scanned by CamScanner

السابع منه تم إعلان تأسيس حزب البعث العربي بعد مناقشة مواد دستوره ونظامه الداخلي وانتخاب عميد للحزب وهيئة تنفيذية مؤلفة من ثلاثة أعضاء (رفاق). وتم إصدار بيان ختامي شامل للمؤتمر التأسيسي.

وكان الحزب قد مر بمراحل أخذ فيها طابع الحركات السياسية أكثر من كونه شكل حزبٍ سياسيٍّ، وقد عُرفت تلك الحركات بحركة نصرة العراق في عام 1941، وحركة الإحياء العربي في عام 1942م، وحركة البعث العربي ثم صفة حزب في مؤتمره التأسيسي الأول في عام 1947م، وقد اكتملت حالة التشكل عندما التقى مع الحزب العربي الاشتراكي في عام 1952 ومن ثم تمَّ دمج الحزبين، فتشكل حزب البعث العربي الاشتراكي.

لقد تشكل هذا الحزب من الفئات الشابة المعبرة عن آمال الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، وفي خلود رسالة العرب القومية والإنسانية، حيث تمرس هؤلاء الشباب على مقاومة الاستعمار، وحملوا راية التصدي ضد تقسيم فلسطين، وإقامة الكيان الصهيوني، وبذلك رفعوا راية النضال والمقاومة، وكانوا من السباقين للدفاع عن الوطن وتحرير فلسطين، ذلك لأن أغلبية أعضاء الحزب كانوا من الطبقة الوسطى الواعية والمدركة لمهامها الوطنية والقومية؛ فضلاً عن قوى الإنتاج من العمال والفلاحين أصحاب الحق الفعلي في أهداف الحزب لتحريرهم من الظلم والاضطهاد والاستغلال.

وأدى الحراك الجماهيري الواسع إلى نشوء تيارات وأحزاب وطنية أخرى كالحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي وغيرهما. وجميع أحزاب الحركة الجماهيرية هذه حمت خط سورية الوطني، ووقفت في وجه أدوات الاستعمار الجديد وأحلافه.

لقد جاء قرار تقسيم فلسطين في 1947/11/29م بمؤثرات صاعقة على منطقتنا العربية وخصوصاً على سورية، ولذلك تأثرت الحياة السياسية بقوة في سورية، وقد رفض مجلس النواب السوري قانون الانتخابات على أساس طائفي، وأصر على التمثيل القومي الوطني دون تمييز بين الأديان. وفي عام 1948م دعا البرلمان السوري إلى رفض

Scanned by CamScanner

تقسيم فلسطين والتوجه نحو التطوع في جيش الإنقاذ الذي أسس لهذه المهمة القومية النبيلة.

سادساً- مرحلة الانقلابات العسكرية:

في عام 1949م زاد الضغط على سورية من خلال تنفيذ المشاريع الاقتصادية العالمية لمشروع التابلاين؛ ممثلاً بالولايات المتحدة وبمصالح فردية غير قومية؛ لمد أنابيب النفط السعودي عبر الأردن وسورية ولبنان؛ ولأن الاتفاقية المتعلقة بالمشروع تحوي بنوداً تمس السيادة العربية على أراضيها وفي حقوقها، والاستفادة من مواردها القومية، فكان أن رفض المجلس النيابي السوري التوقيع على هذه الاتفاقية قبل تعديلها. ولذلك أقدم حسني الزعيم الضابط في الجيش السوري (رتبة عقيد) على القيام بانقلاب سياسي في 1949/3/30 اعتقل فيه رئيس الجمهورية شكري القوتلي وأعضاء الحكومة برئاسة خالد العظم وأرغمهم على الاستقالة، ثم دعا إلى انتخابات رئاسية لم يترشح أحد غيره، ففاز فيها في 1949/6/26م، وقد هيمن على أثرها على الدولة بمفاصلها التنفيذية والتشريعية كافة. وكانت سورية في حالة عدم استقرار نتيجة للكساد الاقتصادي والهزيمة في حرب التحرير في عام 1948م، ووقفت الحركة الجماهيرية ضد حسني الزعيم عندما تكشفت نواياه الديكتاتورية في الهيمنة على الدولة، ولذلك أمر الزعيم بملاحقة أعضاء حزب البعث وزجهم في السجون . مع ذلك فقد كان حسني الزعيم أول رئيس جمهورية من خارج العائلات الغنية والأرستقراطية المعروفة، وقد منح المرأة السورية حق التصويت في الانتخابات. وقد قال عنه خالد العظم: "بأنه متهور وطائش". تقرَّب الزعيم من العراق محاولاً قيام دولة كونفدرالية معه؛ مما أثار حفيظة مصر والسعودية، ولكنه انقلب على العراق (الملكية)، وتقرَّب من مصر والسعودية، وأنهى مشروع سورية الكبرى (الهلال الخصيب).

وفي خضم هذه الأحداث قام الضابط العقيد سامي الحناوي في 1949/8/14م بانقلاب عسكري على العقيد حسني الزعيم، وقد سوَّغ الحناوي انقلابه على الزعيم بأن

Scanned by CamScanner

الأخير بدَّد الثروة العامة وقمع الشعب وعدَّ نفسه ملكاً، وقام بازدراء القانون وبسياسته الخارجية غير المسؤولة.

حاول الحناوي العودة بالدولة إلى الحالة الدستورية، فقام بوضع دستور مؤقت، وأجرى انتخابات، ولكنه لم يتمكن من ذلك؛ لأن العقيد أديب الشيشكلي قام بتاريخ 1949/12/19 بانقلاب عسكري على الحناوي، وبدَّد المشروع الوحدوي مع العراق الذي سعى الحناوي لتحقيقه. لقد تم سجن الحناوي ثم أُبعد إلى بيروت وهناك تم اغتياله في 1950/10/30م وكانت حجة الشيشكلي في الانقلاب إنقاذ نظام سورية الجمهوري واستقلالها ومنعها من الوقوع تحت النفوذ البريطاني أو هيمنة النفوذ الملكي العراقي. وأصبح الشيشكلي رئيساً للجمهورية في 1953/8/10م.

وقد تميزت فترة حكم الشيشكلي بإصدار جملة من المراسيم والقوانين المنظمة للقضاء والمحاكمات الجزائية والتجارة الخارجية وأصول المحاكمات العسكرية وغيرها. وفي 1954/2/25م فرَّ أديب الشيشكلي من سورية نتيجة المظاهرات الشعبية ضده لإجراء الإصلاحات الداخلية، وأعيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية.

منذ مغادرة الشيشكلي لسورية بدأت في البلاد حركة سياسية حزبية قومية انقسمت فيها الأحزاب السياسية إلى قسمين:

أحزاب تقليدية كحزب الشعب والحزب الوطني، وأحزاب حديثة قومية ووطنية كحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب السوري القومي الاجتماعي وأحزاب أخرى كالحزب الشيوعي. وقد تولى مأمون الكزبري الذي كان رئيساً لمجلس النواب رئاسة الدولة، ثم استلم هاشم الأتاسي الرئاسة مرة ثانية، وأصبح شكري القوتلي رئيساً للدولة في 1955/9/16، واستمر حتى 1958/2/12م حيث بدأت الوحدة بين سورية ومصر في 2/22 من العام ذاته.

Scanned by CamScanner

سابعاً – قيام الوحدة السورية المصرية:

كانت الفترة الممتدة بين عامي 1954 وحتى 1958م أكثر الفترات ذات الحراك السياسي والنشاط الجماهيري بعد الاستقلال، وقد تميزت هذه المرحلة بسياسات الأحلاف الإقليمية كحلف بغداد عام 1955وبمحاولة تصفية الجيش السوري من قياداته الوطنية. استطاعت الحركة الشعبية الواسعة التي أدَّى فيها حزب البعث دوراً مهماً في إسقاط الأحلاف واستصدار قوانين مهمة تتعلق بالفلاحين وقوانين تقدمية أخرى. ومن العوامل المشجعة الأخرى لقيام الوحدة كان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 نتيجة لتأميم قناة السويس، وكذلك الأخطار التي كانت تواجه سورية، وقد تم إصدار بيان الوحدة من قبل الرئيس جمال عبد الناصر؛ معلناً إنشاء الجمهورية العربية المتحدة وعاصمتها القاهرة؛ وهي مكونة من إقليمين: شمالي (سورية)، وجنوبي (مصر)، وقَّع شكري القوتلي الميثاق مع الرئيس جمال عبد الناصر.

في عام 1960م تم توحيد البرلمان السوري مع المصري تحت اسم مجلس الأمة، وألغيت الوزارات الإقليمية، وكان من منجزات الوحدة تأميم الشركات الإنتاجية الكبيرة والبنوك، وتطبيق الإصلاح الزراعي، وغيرها الكثير.

تآمرت القوى الأجنبية المعادية للعرب لضرب الوحدة؛ مستخدمة أتباعها في المنطقة، كما تأذت مصالح الرأسمالية السورية فخططت للانقلاب، وكذلك تراكمت أخطاء بعض السياسيين المصريين والسوريين على حد سواء وبعض الإداريين والأمنيين؛ فضلاً عن تآمر الحلف الهاشمي (الأردني العراقي) على الوحدة السورية المصرية؛ إلى جانب الرجعية العربية ممثلة بالسعودية؛ مما دفع مجموعة من الضباط السوريين برئاسة المقدم عبد الكريم النحلاوي الذي كان مدير مكتب عبد الحكيم عامر ممثل الرئيس جمال عبد الناصر في سورية؛ مدعوماً من الأردن والسعودية بانقلاب عسكري على الوحدة، وتم إعلان الانفصال، وإنهاء الوحدة مع مصر في 1961/9/28م، وقد وقعت على وثيقة الانفصال مجموعة من السياسيين والاقتصاديين؛ فضلاً عن بعض الضباط.

Scanned by CamScanner

استلم مأمون الكزبري رئاسة الدولة، وهيمن على الدولة السياسيون القدامى من الحزب الوطني وحزب الشعب، تلاه ناظم قدسي في 1961/12/22 الذي استمر حتى قيام ثورة آذار في 1963/3/8م.

ثامناً – ثورة الثامن من آذار 1963 م:

كان من الطبيعي أن يتقدم حزب البعث إلى قيادة الدولة؛ لأنه شكل طليعة المجتمع السوري، ولأن حال الدولة بعد الانفصال كان سيئاً جداً؛ بسبب هيمنة السياسيين التقليديين الذين عملوا على إعادة الإقطاع والرأسماليين؛ مدعومين من الرجعية العربية المجاورة، لذلك قام ضباط بعثيون من الجيش العربي السوري بالتحالف مع قوى قومية وتقدمية وبدعم جماهيري منظم بثورة على عهد الانفصال في الثامن من آذار من عام 1963م، وقد أُنتخب لؤي الأتاسي رئيساً للدولة في 1963/4/13. لقد شكلت هذه الثورة نقطة انعطاف بتاريخ سورية المعاصر، حيث انتقلت من خلالها سورية إلى دولة ذات تأثير إقليمي وحاملة بالوقت نفسه لأهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية؛ مستندة إلى العلمية والثورية في السعي لتحقيق تلك الأهداف، وبذلك اتسمت الدولة السورية بالطابع الإيديولوجي العربي الاشتراكي.

عملت الدولة السورية على إعادة ارتباطها مع الدول العربية وخصوصاً مع مصر والعراق، ووضعت القضية الفلسطينية أساس السياسة السورية الإقليمية والخارجية، وبدأت في بناء الدولة على أسس علمية واشتراكية؛ سعياً منها لتحقيق أهداف الحزب الطموحة، ولكن هذه المسيرة تعرضت لتحدٍّ جديد من قبل بعض القيادات الحزبية التقليدية وغير المنفتحة على التطورات السياسية، فكان أن ظهرت حركة تجديد داخل الحزب عُرفت بحركة 23 شباط من عام 1966م. وأمام هذه التطورات والمتغيرات الإقليمية حدثت نكسة حزيران في 1967/6/5م التي أدت بنتائجها العسكرية إلى الهزيمة واحتلال أراضٍ عربية واسعة (سيناء والضفة الغربية وهضبة الجولان السورية)، ولكنها كانت خطيرة في تبعاتها النفسية والمعنوية على العرب كلهم، وفي مقدمتهم السوريين الذين رأوا بالنكسة

Scanned by CamScanner

عقبة كبيرة لا بد من تجاوزها، وهذا الذي دفع بالحزب للقيام بالحركة التصحيحية التي قادها الرئيس المؤسس حافظ الأسد ؛ للتخلص من هذه الآثار السلبية التي تركتها نكسة حزيران في النفوس، ولبناء دولة عصرية قوية قادرة على تحرير الأرض، وتحقيق مستقبل لائق بالسوريين في مجالات الحياة كلها.

تاسعاً – الحركة التصحيحية:

قام القائد المؤسس حافظ الأسد في 1970/11/16 استجابة لمتطلبات المرحلة بحركة تصحيح لمسار الدولة السورية ولبنية حزب البعث العربي الاشتراكي؛ مطلقاً طاقات جديدة في الدولة والحزب، ومفجّراً إمكانات هائلة كامنة في المجتمع السوري للانطلاق نحو مستقبل يليق بالسوريين وبسورية متجاوزة حالة التردي في الوضع العربي من أحداث أيلول الأسود (حرب بين المقاومة الفلسطينية ونظام الأردن) ووفاة القائد العربي جمال عبد الناصر وآثار نكسة حزيران. استلم رئاسة الجمهورية العربية السورية السيد أحمد الخطيب كرئيس مؤقت حتى 1971/2/22م، وبعد ذلك جرى استفتاء شعبي أسفر عن استلام الرئيس المؤسس حافظ الأسد رئاسة الجمهورية والتي استمرت حتى وفاته في 2000/6/10م، وبذلك تكون سورية في عهد السيد الرئيس حافظ الأسد قد دخلت عصر الاستقرار، وبناء الدولة الوطنية العصرية ذات المضمون القومي، وأسدلت الستار على ما بات يُعرف بعصر الانقلابات التي أنهكت الدولة والمجتمع.

انتقلت الحياة السياسية في سورية نقلة نوعية عبر تطبيق أهم أسس الوحدة الوطنية، حيث تم تأسيس الجبهة الوطنية التقدمية في 1972/3/7م التي ضمت الأحزاب التقدمية في سورية والمعترف بها؛ فضلاً عن حزب البعث العربي الاشتراكي، وهي: حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، والحزب الشيوعي السوري، والحزب الشيوعي السوري الموحد، وحزب الوحدويين الاشتراكيين، وحركة الاشتراكيين العرب، وحزب الاتحاد العربي الديمقراطي. وقد انضم إليها في عام 1988م الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي، وحزب العهد الوطني (مؤتمره الأول كان في نيسان 2004) والحزب السوري القومي الاجتماعي في عام

Scanned by CamScanner

2005م. وفي 1973/3/13 تم إعلان الدستور الدائم لسورية الذي شكل مرجعية أساسية للدولة السورية كدولة تقدمية ذات طابع قومي وديمقراطي وشعبي تتسم بالتعددية وبشرعية المنظمات الشعبية وقانون الإدارة المحلية كشكل من أشكال مشاركة فئات الشعب المنتخبة في إدارة الدولة ومؤسساتها الاجتماعية وتطبيق الديمقراطية الشعبية والتعبير عن إرادة الشعب ورقابته الدائمة على حسن أداء الدولة لتحقيق أهدافه الكبيرة . وقد عملت الدولة بقيادة السيد الرئيس المؤسس حافظ الأسد على تعزيز دور القطاع العام وإشراك القطاع الخاص بأشكاله المختلفة في الحياة الاقتصادية، واعتماد التعددية الاقتصادية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تُعدُّ أساس بناء المجتمع المتماسك والدولة القوية آخذة بالحسبان تعاون القطاع العام والقطاع المشترك والأهلي والخاص. ووضعت الدولة استراتيجية إلزامية التعليم، وجعلته مجاناً في مراحله وأنواعه كلها العام والفني، فترتب على ذلك بناء المدارس في المراكز العمرانية السورية كلها.

عاشراً – حرب تشرين التحريرية في 1973/10/6:

شكلت حرب تشرين التحريرية محطة فاصلة في الصراع العربي الصهيوني، وقد كانت المقدمات التي أدت لحدوثها، هي:

1_ حرب الاستنزاف (على الجبهة المصرية).

2_ بناء قوة عسكرية قوية.

3_ ظهور التضامن العربي بقيادة سورية ومصر.

4_ سيادة شعار ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

5_ إطلاق شعار قومية المعركة.

6_ التحضير الميداني للحرب بالتدريب من جهة، وامتلاك القوة الاقتصادية والمعنوية الداعمة للحرب من جهة أخرى.

وقد حققت الحرب النتائج الآتية:

أ- أثبتت هذه الحرب أهمية الاستخبارات في الحروب.

Scanned by CamScanner

ب- تدمير سلاح الطيران عند العدو الذي يشكل أساس القوة الضاربة في الجيش الصهيوني.

ج- الوصول لنتيجة مهمة بأن العدو لا يستطيع الصمود في معركة طويلة الأمد.

د- سقوط نظرية الأمن الإسرائيلية، وإنهاء فكرة التفوق التي فُرضت على العرب.

هـ - أثبتت الحرب أن العرب قادرون على استخدام السلاح الحديث.

و- حررت الحرب العرب من عقدة الخوف والهزيمة التي سادت بعد نكسة حزيران. وقد قال الرئيس الأسد: "لم نحرر الأرض، ولكننا حررنا ما هو الأساس وما لا بدَّ من تحريره أولاً، حررنا إرادتنا من كل قيد، حررنا إرادتنا في القتال من أجل حياة شريفة وكريمة، حررنا نفوسنا من الخوف والتردد ومن عقدة الذنب والقصور، طالما أننا في السابق ومنذ قيام إسرائيل لم نحارب كما يجب أن نحارب".

ز – أبرزت الحرب أهمية تعزيز الجبهة الداخلية في الحروب.

ح – أبرزت الحرب أهمية التضامن العربي، حيث أسهمت ولو رمزياً بعض الدول العربية في هذه الحرب (المغرب، العراق، السعودية، الأردن، الكويت).

لم ينفذ الجانب المصري الخطة العسكرية المطلوبة منه في القتال بالحرب مع العدو الصهيوني كما كان متفقاً مع الجانب السوري؛ مما أدى إلى تعرض الجبهة السورية لضغوط شديدة من خلال نقل الكيان الصهيوني معظم قواته العسكرية من الجبهة المصرية إلى الجبهة السورية، وعزز من ذلك الدعم المطلق الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني عبر شحنات الأسلحة المتطورة، وهذا ما نجم عنه استمرار الحرب على الجبهة السورية لنحو 81 يوماً، عُرفت بحرب الاستنزاف التي جاء على أثرها اتفاق فض الاشتباك وتحرير مدينة القنيطرة ونحو 600 كم2 من الجولان في 1976/6/26م.

حادي عشر – الدور القومي السوري في لبنان:

بدأت الحرب اللبنانية في عام 1975م لأسباب داخلية وخارجية، وبما أنها كانت حرباً أهلية عبثية مدمرة، فقد كان من الطبيعي أن تتدخل سورية لحماية المجتمع اللبناني

Scanned by CamScanner

والدولة اللبنانية، وبالفعل دخل الجيش العربي السوري إلى لبنان بطلب شرعي من رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق "سليمان فرنجية". وبغطاء عربي تحت عنوان قوات الأمن العربية أو الردع العربية التي أقرتها جامعة الدول العربية في قمتها المنعقدة في الرياض عام 1976م.

حاول الكيان الصهيوني القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان من خلال توريطها بالحرب اللبنانية من جهة، وبالتدخل المباشر في الأراضي اللبنانية من جهة ثانية؛ مدعوماً من قوى رجعية لبنانية. دخلت قوات العدو الصهيوني إلى لبنان في حزيران من عام 1982م، فتصدت لها القوات السورية والفلسطينية وقوات المقاومة اللبنانية التي أسهمت سورية بإنشائها، ولكن القوات الصهيونية تمكنت من محاصرة بيروت ودخول أول عاصمة عربية بعد القدس الشريف، وذلك بعد حصار شديد وقصف من البر والبحر والجو، وقد استغل الكيان الصهيوني في مهاجمته لبنان ضعف العرب وخروج مصر من الصراع مكبلة باتفاقيات كامب ديفيد. وقد جرى نقل قوات منظمة التحرير الفلسطينية خارج لبنان إلى دول متعددة بعد تسليم السلاح الثقيل إلى الجيش اللبناني، وخرجت قيادة المنظمة إلى تونس برعاية دولية. انتخب بشير الجميل من البرلمان اللبناني رئيساً للجمهورية في آب من عام 1982م، ولكنه اغتيل في أيلول من العام ذاته، وبعد أربعة أيام دخلت ميليشيا "القوات اللبنانية العميلة "برعاية وحراسة إسرائيلية إلى مخيم صبرا وشاتيلا وارتكبت مذبحة راح ضحيتها الآلاف من المدنيين العزّل بطريقة بشعة.

جرى انتخاب أمين الجميل بعد أسبوع من اغتيال أخيه بشير الجميّل، وفي 1983/4/18 جرى تفجير السفارة الأمريكية في لبنان قتل فيه 241 جندياً أمريكياً و 58 جندياً فرنسياً. وفي 1983/5/17 جرى اتفاق بين لبنان والكيان الصهيوني عُرف باتفاق الإذعان؛ لأنه هدف إلى إقامة صلح لتحييد لبنان من قضية الصراع العربي الصهيوني وإقامة دوريات مشتركة على الحدود وحزام أمني. تم إسقاط اتفاق 17 أيار بتعاون كل القوى اللبنانية الوطنية وقوى المقاومة وبقيادة سورية مباشرة.

Scanned by CamScanner

لقد أسهمت سورية بتأسيس المقاومة اللبنانية في عام 1982م بفصائلها المختلفة. وفي عام 1985 بدأ يبرز دور حزب الله في المقاومة بدعم من سورية ، وكان من ثمار تلك المساعدة تأسيس محور المقاومة والانتصار على العدو الصهيوني في عام 2000م، حيث تم دحر القوات الصهيونية وعملائها في أيار من عام 2000م، وكذلك الانتصار المميز للمقاومة في حرب تموز 2006م والتي استمرت 33 يوماً، ولم يستطع العدو تحقيق أي من أهدافه العدوانية.

ثاني عشر – مؤتمر السلام في مدريد:

جاء انعقاد مؤتمر السلام في مدريد 1991/10/30 بعد حرب الخليج الثانية عام 1991، وحاول المجتمع الدولي عبر الأمم المتحدة العمل على تنفيذ قراري مجلس الأمن 242 الذي صدر في عام 1967 على أثر نكسة حزيران المعروفة، والقرار رقم 338 الصادر في عام 1973 بعد حرب تشرين التحريرية، وذلك لإيجاد صيغة للسلام ترضي أطراف الصراع العربي ــ الصهيوني بعودة المهجرين إلى ديارهم، واسترجاع الأراضي العربية المحتلة، وإقامة السلام على قاعدة الأرض مقابل السلام.

جاءت الدعوة لحضور المؤتمر في عام 1991م برعاية أمريكية وسوفييتية بعد حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت بعد الغزو العراقي لها) وبحضور كل من سورية ولبنان والأردن (وقد ضمَّ الوفد الأردني ممثلي الشعب الفلسطيني) ودعيت مصر بصفة مراقب كما كانت الأمم المتحدة ومجلس التعاون الخليجي.

لقد مُني المؤتمر بالفشل؛ لأن الجانب الصهيوني عمل وفق الأهداف الآتية:

1)- عدم التطرق إلى القضايا الأساسية؛ وهي حق الشعب الفلسطيني في العودة وتحرير الأراضي المحتلة؛ بل تم التركيز على قضايا هامشية متعلقة بالمياه والتمثيل الدبلوماسي والتطبيع.

2)- التركيز على الجانب الأمني للكيان الصهيوني أولاً وآخراً.

Scanned by CamScanner

3)- العمل على تفتيت الصف العربي وتجزئته والذهاب ببعض أطرافه إلى اتفاقيات سرية مع الفلسطينيين والأردنيين.

ولم تؤدِ عمليات التفاوض خارج مؤتمر مدريد مع الكيان الصهيوني إلا إلى اتفاقيات مذلَّة ومكبلة لحرية التفاوض والدفاع عن الحقوق العربية حيث تم التوصل إلى اتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية واتفاقية وادي عربة مع الجانب الأردني. وقد تمحورت الاستراتيجية الصهيونية في هذه الفترة نحو الأهداف الآتية:

أ - التوسع في سياسة الاستيطان.

ب- إقامة جدار الفصل العنصري.

ج- تغيير الوضع السكاني داخل القدس والعمل لتهويدها.

د- العمل وفق اللاءات الصهيونية الأساسية: لا للدولة الفلسطينية، لا للانسحاب من الجولان المحتل، لا للانسحاب من القدس ولا للقدس العربية.

هـ- العمل على تغييب دور الأمم المتحدة وإحلال الولايات المتحدة كراعٍ للمفاوضات عوضاً عنها، وقد ساعد في ذلك انهيار الاتحاد السوفييتي الذي كان يناصر الحقوق العربية.

ثالث عشر – عهد السيد الرئيس بشار الأسد:

توفي الرئيس المؤسس حافظ الأسد في يوم السبت في العاشر من حزيران عام 2000م عن عمر ناهز السبعين عاماً، بعد أن أدى رسالة وطنية وقومية مهمة دامت نحو 30 عاماً وفق استفتاء شعبي دستوري في الأعوام (1971-1978-1985-1992-1999) حيث توفي في السنة الثانية من ولايته الخامسة، وقد تم في أثناء قيادته بناء دولة وطنية ناهضة على أساس الاستقلال السياسي والاقتصادي، دولة ذات بعد قومي داعمة للقضية الفلسطينية وللحقوق العربية، ومساندة للمقاومة اللبنانية، ورافعة للمشروع النهضوي العربي.

Scanned by CamScanner

بدأ السيد الرئيس بشار الأسد عهده بمشروع وطني وقومي منفتح على التطورات والتغيرات العالمية السياسية والاقتصادية والثقافية؛ مجدداً ومطوراً النهج الذي بنيت عليه سورية منذ عام 1970 . قام الرئيس بشار الأسد بوضع استراتيجية تحديث وتطوير للدولة السورية في الجانب الاقتصادي على أساس تجربة اقتصاد السوق الاجتماعي، واستنهاض كوامن القوة في المجتمع السوري مادياً ومعنوياً، وقام بمحاولات متعددة مع دول إقليمية وعربية ودولية لتعريف الإرهاب، وتأكيد حق الشعوب بمقاومة الاحتلال، والتشبيك مع الدول المجاورة، وطرح مشروع البحار الخمسة لما فيه من منافع متعددة الجوانب لشعوب المنطقة (البحار الخمسة: تشمل البحر الأحمر، والخليج العربي، والبحر المتوسط، وبحر قزوين، والبحر الأسود)؛ معتمدين على الإرث التاريخي والثقافي والجوار الجغرافي. وهو مشروع يعزز استقلال المنطقة بكاملها في مواجهة الهيمنة الأمريكية المعولمة.

جاء اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان الأسبق في 2005/2/14م ليوجه المنطقة بكاملها نحو سياسة التنابذ والخلاف، ونتيجة للتدخلات الخارجية التي تقودها الولايات المتحدة، ولسياسة التدمير والتآمر التي يتبعها الكيان الصهيوني في المنطقة فقد تم استصدار القرار 1559 في مجلس الأمن القاضي بطلب سحب القوات الأجنبية من لبنان، وكان المقصود هنا القوات السورية التي كانت قد أجرت انسحابات عدة وإعادة انتشار وتموضع على الأرض اللبنانية، وكان آخرها الانسحاب الكامل والناجز من لبنان في 2005/4/26، وتم تبادل العلاقات الدبلوماسية مع لبنان لأول مرة في تاريخ البلدين، وفتح سفارة لسورية في لبنان يقابلها فتح سفارة للبنان في سورية.

وأدى انسحاب الجيش العربي السوري من لبنان، حامي وحدة لبنان وأمنه إلى تطورات خطيرة داخل هذا البلد الشقيق، انقسم اللبنانيون فيه إلى قسمين: قسم معادٍ للدولة السورية ومرتبط بالنظام السعودي والولايات المتحدة والغرب عموماً تحت عنوان جماعة 14 آذار، وقسم مؤيد للمقاومة ولاستقلال لبنان والعلاقات الأخوية مع سورية تحت اسم 8 آذار. لقد تطورت الأحداث داخل لبنان فاتهمت سورية وحلفاؤها باغتيال

Scanned by CamScanner

رفيق الحريري وتم العمل على ذلك داخلياً وخارجياً، لكن رئيس الحكومة سعد الحريري اعترف علناً بأن هذا الاتهام كان اتهاماً سياسياً، أي إنه جاء في سياق مؤامرة ضد سورية. وشكلت محكمة دولية للغرض ذاته، ولكن تحرك المعسكر الإمبريالي الصهيوني الرجعي العربي ضد المقاومة في لبنان ومن ورائها سورية، فكان العدوان الصهيوني على لبنان في تموز من عام 2006 الذي تمت الإشارة إليه سابقاً، وكان الهدف من هذا العدوان تصفية المقاومة اللبنانية (حزب الله) والمقاومة الفلسطينية على الأراضي اللبنانية وهيمنة "إسرائيل" على جنوب لبنان حتى نهر الليطاني، ووضع الجيش اللبناني وبمراقبة دولية على المنطقة المذكورة وتطبيق القرار 1559؛ بل والعودة لإنعاش اتفاق 17 أيار عام 1983م المشار إليه سابقاً. تم العمل على تحقيق الهدف الاستعماري في وطننا العربي بإقامة الشرق الأوسط الكبير أو الجديد الذي يجعل من "إسرائيل" قائدة للمنطقة وراعية للمصالح الغربية بالاعتماد على رأس المال العربي وقوة العمل العربية والعقل أو التدبير الإسرائيلي. بالطبع كانت نتيجة العدوان مخزية للإسرائيلي وللأمريكي وللرجعي العربي، فانتصرت المقاومة، وانتصر حلفها الممتد من إيران إلى العراق فسورية فلبنان فقوات المقاومة الفلسطينية، وفي عام 2008- 2009م حاولت القوات المعادية ذاتها تدمير المقاومة الفلسطينية في غزة، ولكنها باءت بالفشل أيضاً وثبتت المقاومة بفضل دعمها من سورية وإيران والمقاومة اللبنانية؛ أي من محور المقاومة.

رابع عشر – ملامح التجربة السورية في السياسة والتنمية:

إن من أهم مرتكزات الإيمان بالوطن هو معرفة قدرة شعبه على البناء والنهضة. فمكامن الفخر بالشعب وعطائه تعزز المشاعر الوطنية وتقويها. ذلك لأن هذه المشاعر تتبلور في أجلى صورها عندما تستند إلى إنجازات حقيقية تجعل الفرد واثقاً، عزيز النفس، محباً لوطنه ومواطنيه. ولاشك في أن من يطلع على تجربة بناء الدولة الحديثة في سورية سوف يلاحظ أنها تتميز بالسمات البنيوية الآتية:

Scanned by CamScanner

1- في السياسة الداخلية:

أ- الاهتمام **بالمسألة الدستورية** وتطويرها استجابة لتطورات الواقع ومتطلبات التقدم (دستور 1973 ودستور 2012). حيث وضع الدستور الأول القواعد الثابتة لمرحلة الانطلاق في بناء الدولة المعاصرة. وبعد انتهاء هذه المرحلة جاء دستور 2012 ليضع قواعد التطور في المرحلة اللاحقة..بعد أن أنجزت المرحلة الأولى مهامها، فكان لا بد من التوجه نحو دستور أكثر عصرية وأكثر إظهاراً للديمقراطية والتعددية؛ خاصة الانتقال من آليات الاستفتاء إلى آليات الانتخاب في مجال رئاسة الجمهورية.

ب- الالتزام بالتعددية السياسية والحزبية، وانتخاب السلطات المركزية والمحلية؛ تطبيقاً للديمقراطية.

ج- ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية وتعميق مضامينها وتعزيزها باستمرار.

د- ترسيخ مفهوم المواطنة المبنية على المساواة بين جميع أبناء الوطن في الحقوق والواجبات.

هـ- ترسيخ مفهوم الوطنية وجوهرها العروبة بما يحمي المجتمع من الانتماءات تحت الوطنية كالمناطقية والطائفية والعرقية وغيرها.

2- في السياسة القومية

أ- الاستناد إلى العروبة، كونها **الجامع الحضاري والتاريخي** للجميع على أرض الوطن العربي:

- **على المستوى الوطني للأقطار العربية:** هي جوهر الوطنية، وهي تعزز الوحدة الوطنية في كل قطر عربي، وتحميه من التمزق والفتنة على أسس مناطقية وعرقية وطائفية.
- **على المستوى القومي:** تعزز العروبة الشعور القومي والوحدة الحقيقية للعرب. كما تزيدهم ثقة بقدرتهم على النهضة، وبناء مستقبل يليق بهم وبتاريخهم.

Scanned by CamScanner

ب- الالتزام التام بالمصالح القومية العربية وبقضايا الصراع العربي الصهيوني وخاصة القضية المركزية (فلسطين).

ج- العمل على تعزيز التوجه نحو المشروع القومي الذي يهدف إلى إعادة بناء دور الأمة العربية الحضاري وفق معايير العصر ومتطلباته.

د- تقديم الدعم للدول العربية التي تتعرض للعدوان أو الأزمات بما يحقق تطلعات شعوبها، ويحمي المصالح القومية.

3 – في السياسة الخارجية:

أ- تعزيز مفهوم الاستقلال الكامل، سياسياً واقتصادياً، وحماية هذا الاستقلال؛ خاصة استقلال القرار، والإسهام في جعل الاستقلال ظاهرة فعلية ناجزة، وليس مجرد ظاهرة شكلية دون مضمون.

ب- الالتزام التام بالقانون الدولي، واحترام مبادئه ومقاصده.

ج- المشاركة الفاعلة في التوجه العالمي نحو تعزيز مفهوم الاستقلال، واحترام حقوق الشعوب، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وحماية السلام العالمي، ومواجهة قوى الهيمنة والاستعمار الجديد والصهيونية وأشكال العنصرية والظلم كافة.

4- في التنمية الشاملة والمستدامة:

أ- في المجال الاقتصادي :

- بناء نموذج اقتصادي مستقل؛ استناداً إلى القوى الذاتية، وتجنب الارتهان للمديونية أو الارتباط ببيوتات المال العالمية؛ حفاظاً على استقلال القرار(نموذج الاعتماد على الذات).

- الاستناد إلى قاعدة "حشد الطاقات الوطنية " في النهضة الاقتصادية.

- الاهتمام بالبنى التحتية كقاعدة أساسية للتنمية. وقد شملت هذه البنى مجالات الاقتصاد جميعها. ففي قطاع الزراعة: تم إنشاء مشاريع ري ضخمة وسدود كبيرة(حوالي

Scanned by CamScanner

160 سداً). فضلاً عن مشاريع استصلاح الأراضي وتجفيف سهل الغاب، وكذلك إنشاء مراكز البحوث الزراعية المتطورة. وفي مجال الصناعة: تم إنشاء شبكة كهربائية متكاملة شملت مناطق القطر جميعها (مشروع كهربة البلاد)، كما تم إنشاء مناطق صناعية ومدن صناعية مخدّمة وكاملة التجهيز. وفي مجال الطرق والمواصلات: نجحت سورية في إنشاء شبكة الطرق السريعة والسكك الحديدية التي تعد الأولى في المنطقة العربية؛ فضلاً عن الموانئ والمواصلات السلكية واللاسلكية.

- نجحت سورية في تحقيق الاكتفاء الغذائي، حيث تطورت زراعة الحبوب من نصف مليون طن عام 1970 إلى أكثر من خمسة ملايين طن في أعوام ما قبل الحرب، كما تطور إنتاج الحمضيات والبقول والخضروات والفواكه عشرات المرات.

ب- في المجال التعليمي:

- تطور القطاع التربوي والتعليمي تطوراً نوعياً، حيث تم بناء شبكة من المدارس والجامعات تلبي الحاجات في إطار تزايد عدد السكان.
- تم تطبيق مبدأ مجانية التعليم من المرحلة الأولى وحتى الماجستير والدكتوراه.
- تم تطبيق ديمقراطية التعليم، فلكل طالب الحق في إكمال تعليمه دون ارتهان للتكاليف المالية، وعلى الدولة واجب تلبية هذا الحق.

ج- في المجال المجتمعي:

نجحت سورية في معركة الارتقاء بالمجتمع والانتقال به من مجتمع الكفاف إلى مراحل متطورة باتجاه مجتمع الكفاية. وكان الفضل في هذه النهضة الاجتماعية إلى التشابك بين النهضة الاقتصادية والتعليمية والثقافية:

- تطور مستوى الخدمات الاجتماعية كافة، وقد سبقت نسبة تطورها نسبة التطور الاقتصادي العام. وهذا يؤكد اهتمام الدولة بتعزيز التطور المجتمعي، ودفعه إلى الأمام حتى لو كانت سرعة تطوره أكبر من سرعة تطور أسسه الاقتصادية.

Scanned by CamScanner

- تطور مستوى الخدمات الصحية، وتقديم الرعاية الصحية المجانية للجميع بما في ذلك العمليات المعقدة والأدوية المكلفة في معالجة الأمراض المستعصية.

د- في المجال الثقافي:

- تطبيق مبدأ ديمقراطية الثقافة، وهو الانتقال بالمنتوج الثقافي من النخبة إلى الساحة الشعبية الواسعة. وقد تطلب هذا المبدأ تعزيز الإنتاج الثقافي ودعمه من جهة، ورفع مستوى الوعي التقاني والفني عند الناس من جهة ثانية.
- تعزيز طاقات تقديم المنتوج الثقافي للجميع، ومن أهم ما في هذه الطاقات بناء المراكز الثقافية الحديثة في المدن والبلدات والتجمعات السكانية كافة، وتقديم الخدمة الثقافية فيها مجاناً.
- تطور الفنون التشكيلية بوجه خاص. ويؤكد انتشار المنحوتات الجمالية على أطراف شوارع المدن تطبيق مفهوم : الثقافة للجميع.
- تطور الإنتاج السينمائي والمسرحي تطوراً ملحوظاً.

خامس عشر – الحرب على سورية:

تشغل سورية رأس الحربة لمحور المقاومة الممتد من إيران إلى العراق إلى لبنان وفلسطين، وكان دورها محورياً في تحرير العراق من القوات الأمريكية المعتدية، وقد رفضت القيادة السورية بقوة الإملاءات الأمريكية التي نقلها وزير الخارجية الأمريكية "كولن باول" في أيار من عام 2003م والتي تتضمن عدم دعم المقاومة وما أسماه (التدخل السوري) في العراق وحل حزب الله، وطرد قادة المنظمات الفلسطينية من سورية، وعدم تهديد أمن الكيان الصهيوني. رفضت سورية بشدة هذه المطالب كلها . ذلك لأن هذه المطالب الأمريكية هدفها توفير الأمن والحماية للكيان الصهيوني وقواتها في العراق. ثم جاءت حرب تموز 2006 حيث انتصرت المقاومة بدعم مباشر وأساسي من سورية. وجاءت بعدها النكسات المتكررة للأمريكان في العراق نتيجة لمقاومة الشعب العراقي والمساعدة القوية من

Scanned by CamScanner

سورية. بالمحصلة لقد أفشلت سورية المخططات الأمريكية الصهيونية في منطقتنا لإنشاء الشرق الأوسط الجديد حيث يكون الكيان الصهيوني "إسرائيل" ركيزته الأساسية؛ أمنياً واقتصادياً وسياسياً. ويمكن تحديد أسباب الحرب على سورية بالآتي[1] :

1- المشروع الصهيوني الهادف للسيطرة على الوطن العربي وبالدرجة الأولى على سورية؛ لأنها قلب العروبة النابض ، ولأنها العائق الأساسي في وجه تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير وفق التصور الصهيو ــ أمريكي.

2- رغبة الغربيين (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا) بالعودة إلى المنطقة العربية والهيمنة عليها حيث قامت بتدمير ليبيا، وغيَّرت كما شاءت مبدئياً في مصر وتونس وتكتمل الحلقة بتدمير سورية.

3- اكتشاف كميات هائلة من النفط والغاز في الحوض الشرقي للبحر المتوسط والتي تشكل سورية أحد أهم مكامنه.

4- لأن سورية حرة ومستقلة تماماً في قراراتها الوطنية والقومية والتي تعبِّر عن سيادتها وسط أنظمة عربية تعمل وفق الإملاءات والأجندات الخارجية. ولقد تعزز دور سورية وخشيت الولايات المتحدة وحلفاؤها وأتباعها من أن تتمدد ظاهرة استقلال سورية الناجز، وتصبح مثالاً يحتذى عند شعوب المنطقة .

5- لأن سورية دولة مساندة للشرعية الدولية ولحقوق المستضعفين في العالم.

6- لأن سورية أيدت الثورة الإسلامية في إيران منذ نشأتها كمناصرة للحق العربي في تحرير فلسطين.

7- لأن النظام السياسي في سورية نظام علماني وتعددي، مدني وحضاري، ليس طائفياً ولا مذهبياً ولا إثنياً، وهذا لا يتطابق مع النظام السياسي الصهيوني ولا مع كثير من الأنظمة في المنطقة.

---

[1] ابراهيم سعيد، الجيوبولتيك السوري والجغرافية السياسية السورية، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2016، ص297-300 .

Scanned by CamScanner

8- لأن لسورية موقعاً جغرافياً وحضارياً مميزاً بين القارات، وكذلك بالنسبة للحضارات البشرية وللثقافات الكبرى في العالم (الإسلام والمسيحية وحضارات الشرق القديم وحتى اليونانية والرومانية) أيضاً.

9- لأن سورية قدَّمت مع بداية ما سمِّي (بالربيع العربي) إلى جامعة الدول العربية مشروعاً نهضوياً للأمة العربية مكوناً من الفقرات الآتية:

أ_ تعزيز الديمقراطية على الأسس المتوافقة مع الثقافة والتراث العربي.

ب_ احترام الحريات وحقوق الإنسان في الوطن العربي.

ج- _ التعددية الحزبية وعدم احتكار السلطة.

د_ حرية الإعلام والصحافة.

هـ _ حرية التظاهر السلمي.

و_ احترام حقوق الأقليات.

لأجل ذلك كله، كان لا بد من العمل على تفجير الوضع في سورية أولاً ، ثم إسقاط الدولة الوطنية ثانياً ، ثم تشكيل إمارات ظلامية مجرمة تدمِّر كل شيء حضاري أنجزه السوريون؛ لتكون هذه الإمارات درعاً آمناً يحيط بالكيان الصهيوني، يسوِّغ طائفياً عنصرية الدولة الصهيونية وطائفيتها.

بدأت الحرب على سورية صبيحة 2011/3/18م تحت عنوان مظاهرات سلمية تدعو للحرية، لكنها في اليوم ذاته وفي مدينة درعا التي انطلقت منها هذه المظاهرات، تم قتل أربعة أشخاص وحرق مؤسسات الدولة والمناداة بإسقاط النظام.

وفي 2011/4/25م، أعلنت نائبة وزير الدفاع الأمريكي أن المطلوب من الدولة السورية، هو الآتي:

- عدم دعم "المنظمات الإرهابية" (حزب الله والمقاومة الفلسطينية).
- الدخول مع "إسرائيل" في مفاوضات سلام مباشرة.
- حماية القوات الأمريكية ودعمها حتى الخروج من العراق.

Scanned by CamScanner

ومع أن سورية كانت قد رفعت حالة الطوارئ، وألغت محكمة أمن الدولة، وأصدرت قانون تنظيم التظاهر في سورية، وقامت بالرد على مطالب اللجنة العربية في 2011/10/28م كالآتي:

1)- الموافقة على المبادرة العربية.

2)- سحب قوات الجيش من الشوارع.

3)_ إجراء حوار داخل سورية، سوري - سوري.

ولكن يجب بالوقت نفسه العمل على:

- ضرورة إيقاف المجموعات الإرهابية.
- وقف التحريف المضلّل ضد سورية.

لكن جامعة الدول العربية كانت مخطوفة من الدول الخليجية، لذلك كان رد الجامعة عدوانياً وغير منطقي وغير دبلوماسي، حيث تضمن الآتي:

- تعليق عضوية سورية بدءاً من 2011/11/16م.
- وضع عقوبات اقتصادية وسياسية عليها.
- الطلب من السفراء العرب مغادرة سورية.
- الطلب من الجيش العربي السوري "عدم ضرب المدنيين"، علماً أنه لم يقم بذلك إطلاقاً.
- دعوة المعارضة لتوحيد صفوفها في مقر الجامعة والنظر في "الفترة الانتقالية".
- الطلب من الأمين العام للجامعة تنفيذ البنود السابقة.

وقد تبين فوراً أن بعض الأنظمة الخليجية؛ خاصة قطر والسعودية متورطتان في المؤامرة الصهيو _ أمريكية على سورية وملتزمتان بالتمويل وإرسال المرتزقة والشؤون اللوجستية الأخرى للإرهاب.

لقد أصبح هدف ما بات يُعرف بـ"المعارضة السورية" التي أشرفت عليها ودعمتها الرجعية العربية وأمريكا و"إسرائيل" ودول حلف الناتو وتركيا الآتي:

Scanned by CamScanner

- الاستيلاء على السلطة بأية وسيلة كانت.
- الاعتماد على الدعم الأمريكي والفرنسي والتركي والخليجي.
- التعاون الاستراتيجي مع العدو الصهيوني.
- التنازل عن الجولان ولواء إسكندرونة.
- إضعاف الدولة السورية، وتدمير سلاح الدفاع الجوي والمؤسسات الحكومية (بطلب مباشر من الكيان الصهيوني).
- تدمير مفاهيم الاعتدال الوسطية كمفهوم حضاري عاشت عليه الدولة السورية؛ الأمر الذي يخدم الفكر التكفيري الوهابي والإخواني .
- تدمير ما بقي للعروبة وللقومية العربية من أصول وجذور في سورية.

على الرغم من أن الدولة السورية قد عملت على إيجاد حل سياسي، وأبدت استعدادها لمناقشة كل ما يؤدي إلى حقن دماء السوريين ووقف التدمير الارهابي، إلا أن القوى المعادية لسورية صعّدت حربها الإرهابية؛ بغية تدمير الدولة السورية وتقسيم سورية.

أما الدولة السورية، فإنها مضت في تنفيذ برنامجها الإصلاحي؛ استجابة لمتطلبات التطور وحاجات الشعب، فقامت بعملية إصلاحات بنيوية في مقدمها دستور جديد للبلاد تم الاستفتاء عليه وإقراره عام 2012؛ فضلاً عن مجموعة من القوانين التي تعزز حريات التعبير (قانون الإعلام) واللامركزية الإدارية (الإدارة المحلية) والتعددية الحزبية (قانون الأحزاب)، ورفعت حالة الطوارئ، وألغت المحاكم الخاصة (كمحكمة أمن الدولة). وأكدت الدولة أهمية دور المعارضة الوطنية السورية التي لا ترتبط بالخارج، كما فتحت باب المصالحات واسعاً في إطار مراسيم العفو.

كما تابعت الدولة الإجراءات الدستورية دون توقف، فتمت انتخابات رئاسية وانتخابات لمجلس الشعب. إلا أن الإرهابيين استمروا في برنامجهم التدميري للدولة السورية. ومن أهم سمات هذه "المعارضة" الإرهابية الآتي :

- ليست متجانسة.

Scanned by CamScanner

- إقصائية ولا تعترف بالآخر.
- لا تمتلك مشروعاً سياسياً إلا تدمير الدولة السورية.
- لا تمتلك عمقاً شعبياً وإلا لطرحت مشروع اللعبة الديمقراطية وصناديق الاقتراع.
- هيمنة رجال دين موتورين شاذين بسلوكهم وفتاويهم على هذه "المعارضة المرتزقة ".
- وقوف هذه المعارضة خلف عصابات إرهابية قاتلة مدمرة لكل ما هو إنساني، وأغلبية قيادات هذه العصابات؛ بل وبعضها بالكامل من غير السوريين.
- شنت الولايات المتحدة والناتو والكيان الصهيوني على سورية حروباً من الأنواع كلها، كالحرب الاقتصادية والإعلامية والنفسية والدبلوماسية والسياسية (في مجلس الأمن)؛ فضلاً عن التدخل المباشر للجيش الأمريكي والجيش التركي. ذلك جاء دعماً للإرهابيين للقضاء على سورية. ناهيك عن التمويل والتسليح والتدريب وجمع المرتزقة من أنحاء العالم كله.

لقد تصدت الدولة السورية للمشاريع العدوانية عليها بقوة وحزم وفي المستويات الإعلامية والتعبوية كافة (حرب القوة الناعمة)، فالهجمة كانت بداية على النسيج الاجتماعي السوري لتفتيته طائفياً ومذهبياً وعرقياً، وكذلك تصدت للعصابات الإرهابية التي قتلت السوريين وشرّدتهم من ديارهم، ودمّرت البنى التحتية الإنتاجية والثقافية والخدمية في المناطق التي دخلتها تلك العصابات التي حاولت إضعاف الجيش العربي السوري وإشغاله عن أهدافه الكبرى بحماية الحدود، وتحرير الأرض، ومواجهة الخطر الصهيوني.

لقد صمدت سورية خلال هذه الحرب العدوانية الظالمة التي لم تعرف البشرية حرباً من نوعها؛ كونها حرباً إرهابيةً استعمارية من نوع جديد، وصمدت سورية لامتلاكها عناصر قوة متميزة مكّنتها من الصمود أولاً ثم القضاء على العصابات الإرهابية ثانياً، وأهم عناصر قوة سورية ، هي[1]:

---

[1] ابراهيم سعيد، الجيوبولتيك السوري، مرجع سابق، ص316-322.

Scanned by CamScanner

1- الطبيعة الوطنية المتجذرة في عمق التاريخ للشعب العربي السوري، وفي تضامنه واحتضانه لجيشه البطل.

2- وجود جيش عقائدي مؤمن بهذا الوطن وبعروبته وقدرته على حماية الأرض والعرض.

3- وجود قائد يتصف بالخصائص الآتية:

أ- إنه استراتيجي يتسم بالعقلانية المبدئية، والحكمة السياسية، حيث يضع الأهداف والخطوات كلها في سياقها التاريخي والمستقبلي للدولة السورية وللأمة العربية.

ب- إنه يتحلى بالأخلاقية السياسية النادرة والمؤمنة بأن الأهداف النبيلة تحتاج لوسائل نبيلة، وليس بالمنهج الميكافيللي "الغاية تسوِّغ الوسيلة".

ج- إنه قائد لا يتراجع عن ثوابته، ولا يعرف الوهن ولا الانهزام؛ كونه يدافع عن مصالح شعبه وأمته.

د- إنه عروبي مجدد لمفاهيم العروبة في وجدان العرب، وهذه من واجباته في قيادة العرب ودفعهم للتخلص من التخلف والتبعية وتحرير أراضيهم المغتصبة.

هـ - لديه شخصية إنسانية، داعمة للتجديد في الفكر الإسلامي المعتدل ذي القيم الإنسانية المتسامحة وضد التعصب والتطرف وإقصاء الآخر.

و - لقد بقيت شخصية القائد الأسد موحدة للسوريين بمكوناتهم الثقافية والإثنية وحتى السياسية، فشكلت قاسماً مشتركاً لكل ما هو وطني بالمعنى المدافع عن تراب سورية ووحدة هذا التراب وعن وجود السوريين وكرامتهم وعزتهم وعن مستقبل سورية ودورها الريادي.

4- دعم الأصدقاء لسورية، لأنها أبدت شجاعة في الدفاع عن قيم الاستقلال والمقاومة ومحاربة الإرهاب. وهذه القيم تشترك فيها سورية مع أصدقائها وحلفائها، كما أن الإرهاب خطر على الجميع. وتجلى دعم الأصدقاء على مستويات متعددة، منها:

Scanned by CamScanner

أ- قامت إيران بمدٍّ سورية بالمستشارين العسكريين، وبتخصيص سورية بخطوط إمداد في الطاقة وبما بات يُعرف خط الائتمان الاقتصادي لاستيراد السلع والمنتجات التي يحتاجها قطاع الدولة ليستمر في نشاطه كما يجب.

ب - الدعم الروسي المميز الذي أخذ في البداية حق الفيتو (النقض) مع الصين بتاريخ 2012/2/4م حيث كان هذا الفيتو المزدوج لأول مرة في تاريخ مجلس الأمن، فقد بيَّن هذا الفيتو أن سورية ليست لوحدها. وقد استمر تقديم السلاح لسورية وفق الحالة الأمنية حتى عندما تحولت الأوضاع إلى حالة يتطلب فيها التدخل المباشر الشرعي بناءً على طلب الدولة السورية. كان الرد الروسي سريعاً وقوياً في 2015/9/30م، حيث دعمت القوات الجوية الروسية الجيش العربي السوري بفاعلية في تحرير معظم الأراضي السورية التي كان الإرهابيون يسيطرون عليها، وامتزج الدم الروسي بالدم السوري في تحرير التراب السوري.

ج - دعم أصدقاء سورية في العالم بأشكال متعددة اقتصادية وسياسية، مثل: الصين وكوريا الشمالية والهند وجنوب إفريقية وفنزويلا وغيرها من الدول.

5- دخول المقاومة اللبنانية البطلة لمساعدة الجيش العربي السوري في معظم الأماكن التي قام الجيش بتحريرها، وقد كان لهذه المساعدة أهمية في مستويات عدة: ميدانية ومعنوية وسياسية.

6- وضع استراتيجية مقاومة وتحرير متكاملة من قبل قيادة الدولة متضمنة النقاط الآتية:

أ - مقاومة الحصار الاقتصادي.

ب - مقاومة الحملة الإعلامية التضليلية الشرسة ضد المجتمع السوري والدولة السورية.

ج - تحرير كل شبر من أرض سورية كواجب مقدس على السوريين.

Scanned by CamScanner

د – تقوية الجبهة الداخلية من خلال استمرار عمل مؤسسات الدولة كلها، والعمل على تحسين أدائها حسب الإمكانات المتوافرة.

هـ – تقوية العلاقات مع الأصدقاء وإقامة التحالف الاستراتيجي معها، كما حصل مع روسيا الاتحادية وإيران الإسلامية.

و – العمل على محاربة الفساد والفاسدين الذين كان لهم دور في إضعاف الجبهة الداخلية والذين خرجوا من أتون حالة الحرب ، وتغذوا على دماء السوريين وعلى لقمة عيشهم.

7 – إجراء المصالحات والتسويات وإصدار المراسيم التي تُعفي المخالفين، وتفسح لهم المجال للعودة إلى حضن الوطن وخدمته من جديد.

8 – إعادة بناء ما دمرته الحرب مباشرة بعد كل تحرير لأية منطقة من المناطق التي ضربها الإرهاب.

لا تزال الحرب الظالمة الإرهابية على سورية مستمرة، وإن كانت بشائر النصر النهائي قد لاحت في الأفق، إلا أن الشعب العربي السوري ازداد صلابة وإيماناً بأنه حمل رسالة حضارية للإنسانية كلها بدفاعه عن القيم الحضارية الإنسانية التي حاولت العصابات الظلامية تدميرها والقضاء عليها، وكذلك ازدادت قوة جيشنا البطل عتاداً وتدريباً وعقيدةً في حماية الدولة ومشروعها الوطني والقومي والإنساني، والفضل يبقى للقيادة السياسية الحكيمة التي تتطلع دائماً لتحقيق الأهداف الكبرى لهذه الدولة حاملة المشروع القومي المقاوم والمتصدية للمشروع الغربي الصهيوني الاستعماري.

لقد أكدت هذه الحرب غير المسبوقة مدى خوف أعداء العروبة من الدور السوري المتنامي المقاوم الذي حقق مع المقاومة انتصارات نوعية مهمة ضد الكيان الصهيوني، وأكد استقلال القرار عندما رفض الضغوط عليه من قوى عدوانية عدة، وأظهر لكل الشرفاء في الوطن العربي والعالم أن المقاومة على الرغم من التضحيات الكبرى إلا أنها أقل كلفة من الذل والاستسلام.

Scanned by CamScanner